

الأمثال في القرآن الكريم

(190) المفهوم من الآية وإن لم يكن منطوقاً، وهو الاقتصاد في البذل والعطاء، فقد تضمّنته آية أُخرى في سورة الفرقان، وهي: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) . (1) وقد ورد في سبب نزول الآية ما يوضح مفادها. روى الطبري أنّ امرأة بعثت ابنها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالت: قل له: إنّ أمّي تستكسك درعاً، فإن قال: حتى يأتينا شيء، فقل له: إنّها تستكسك قميصك. فأتاه، فقال ما قالت له، فنزع قميصه فدفعه إليه، فنزلت الآية. ويقال إنّّه (عليه السلام) بقي في البيت إذ لم يجد شيئاً يلبسه ولم يمكنه الخروج إلى الصلاة فلامه الكفّار، وقالوا: إنّ محمداً اشتغل بالنوم و اللهو عن الصلاة (إنّ ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يوسع مرة ويضيق مرة، بحسب المصلحة مع سعة خزائنه. (2) روى الكليني عن عبد الملك بن عمرو الأحول، قال: تلا أبو عبد الله هذه الآية: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) . قال: فأخذ قبضة من حصي وقبضها بيده، فقال: هذا الاقتار الذي ذكره الله في كتابه، ثم قبض قبضة أُخرى، فأرخی كفها، ثم قال: هذا الإسراف، ثم قبض قبضة أُخرى فأرخی بعضها، وقال: هذا القوام. (3)

_____ 1 - الفرقان: 67. 2 - مجمع البيان: 3|412. 3 - البرهان في تفسير القرآن: